ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 09 / العدد: 04 / السنة: 2020 / ص ص: 171-189

الأسرة و عوامل تغيرها الاجتماعي

The family and Its social change factors

تاريخ الإرسال: 2020/08/09 تاريخ القبول: 2020/09/06 تاريخ النشر: 2020/10/23

محمد تازي

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، *Email : Tazimoha11@gmail.com*

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دور الأسرة والعوامل التي تؤدي إلى عملية تغيرها الاجتماعي، وهي من أهم المواضيع التي تطرق لها العديد من الباحثين، لكون الأسرة تمر عبر العديد من العوامل التي تؤثر فيها مثل التغير الاجتماعي لما له من أثر بالغ في تكوين الأسرة ودورها في تنشئة الأفراد في بيئة ذات تغير دائم من حيث القيم والمعايير. ويعتبر التغير الاجتماعي عامل مهم في تطور الأسرة والحفاظ على دورها و مبادئها داخل المجتمع.

الكلمات المفتاحية: المجتمع؛ الأسرة؛ التغير الاجتماعي؛ القيم

المؤلف المرسل: محمد تازي، *Email : Tazimoha11@gmail.com*

Abstract:

This study aims to know the role of family and the factors that lead to its social change. And it is one of the most important topics addressed by many researchers. And that because the family passes through many factors that affect it . such as the social change which has a huge impact in forming of family. and its role in raising individuals on a process environment from values and terms. The social change is an important factor in the development of the family and the preservation of its role and principles within society.

Keywords: Community ; The family; Social change ; Values.

مقدمة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات التنشئوية التي يعتمد عليها المجتمع في نقل كل موروثه وعاداته وتقاليده وما أنتجه من أفكار وأعراف، حيث تقوم الأسرة بالمحافظة عليها ونقلها للأجيال اللاحقة عن طريق غرسها في الأفراد منذ بداية حياتهم لكون الأسرة هي اللبنة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية وتبدأ منها عملية التربية، ولهذا فإن الأسرة هي الحجر الأساسي لتكوين وتجهيز أفراد يقومون على تلبية متطلبات المجتمع، وللتغير الاجتماعي دور فعال في بناء الأسرة وحفاظها على مبادئها وقيمها من خلال جعلها تواكب كل أنواع التطور الذي يحدث داخل المجتمع ككل مثل التطور التكنولوجي واستقلالية الأسرة وحجمها والتغير الاقتصادي والايديولوجي.

أولا: تعريف الأسرة:

الأسرة عبارة عن ارتباط وثيق بين ذكر وأنثى به تتحقق الإشباعات الجنسية التي يقبلها الشرع ويرضي عنها المجتمع، ومن خلال هذا الارتباط ينشأ النسل الذي يمثل وحدة اجتماعية وبه تتحقق الإشباعات الأخرى.

وتعرفها سناء الخولي "أنها تتكون في مجموعها على شخصين بالغين هما الذكر والأنثى اللذان يعرفان أنهما الأبوان البيولوجيان للأطفال، إلا أنهما يقومان بالالتزامات الاقتصادية اتجاه الوحدة الأسرية وكذلك الضغوط الاجتماعية التي تفرض طاعة هذه القواعد وهذه المعايير للأبناء والأزواج والآباء، بطريقة سلوكية وتعامله وشعورهم في هذا النوع من الوحدة الاجتماعية. (سناء الخولي، ٢٠٠٩، ص٣٩)

أما محمود حسن فيرى" بأنها تمثل صورة المجتمع الإنساني الأول وهي حماية أولية، بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الاجتماعي للجيل التالي وهي كذلك الأصل الأول لعادات التعاون والتنافس التي تربط بإشباع الحاجات كالحب والأمان والمراكز الاجتماعية.

ويعرفها عبد المنعم شوقي "فإنها نسق اجتماعي يقوم على: معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا في مكان مشترك.

- قيام علاقات جنسية يقرها الدين والمجتمع وإنجاب الأطفال ورعايتهم
- علاقات متينة تتم بالخصوصية والاستمرار- سلسلة من الحقوق والواجبات. (عبد القادر القصير، ١٩٩٩، ص٣٣)

وقد أبرز هذا التعريف أن الأسرة هي جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم ويظهر هذا في شكل أدوار الموكل بها من أفراده كما يبرز أنه يقع على الأسرة عبء المسؤولية واستقرار الحياة الاجتماعية وهي دعامة أساسية يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه .

- تطور الأسرة عبر التاريخ:

الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا قديمة قدم النوع الإنساني نفسه، إلا أن مسألة نشأة الأسرة الإنسانية وتطورها لازال يكتنفها كثير من الغموض، فليس لدينا حتى الوقت الحاضر، ولم يوجه المؤرخون عامة ولا علماء التاريخ الاجتماعي والاقتصادي عناية كافية إلى هذا الموضوع.

ويلاحظ أن بعض العلماء الذين اهتموا بدراسة تاريخ النظم الاجتماعية، وتطورها وعبر التاريخ اضطروا إلى الالتجاء إلى الظن والتخمين، وإلى افتراض بدايات نظرية الأسرة، وذلك ما فعله عدد كبير من علماء القرن التاسع عشر من أنصار المدرسة التطورية التي نشأت بين سنتي ١٨٦٠ و(١٩٠٠) م. وكانت هذه المدرسة واقعة تحت تأثير نظريات داروين وغيره من أصحاب مذهب التطور البيولوجي أو الحيوي. (احمد سالم الاحمر، ٢٠٠٤، ص٢٦)

و كان على رأس القائلين بالمذهب التطوري لويس مورغان الأمريكي (١٨١٨-١٨٨١) فقد ذهب إلى أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام اجتماعي في مراحل هي:

١- مرحلة الشيوعية الجنسية التي تمكن الإنسان أن يعرف فيها نظام الزواج بل كانت العلاقة بين الرجل والمرأة حرة طليقة من أي قيد.

٢- المرحلة الثانية وهي مرحلة الزواج الجمعي الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمع من النساء.

٣- مرحلة ثالثة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأم.

٤- مرحلة رابعة كانت القرابة فيها تتبع نسب الأب.

٥- وأخيرا يصل المجتمع إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم.

وبملاحظة النظم الأسرية يتبين أن نطاق الأسرة كان واسعا كل السعة، فلم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي الأسرة famille والعشيرة clan بل كان كل أفراد العشيرة الواحدة يرتبط بعضهم ببعض بواسطة قرابة متساوية الدرجة وليست قائمة على صلات الدم، في ما هو الشأن في الأمم الحديثة في الوقت الحاضر، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوطم totem والطوطم فيما يعرفه قاموس علم الاجتماع "هو عبارة عن نوع من الحيوان، أو النبات، أو الجماد، أو مظهر من مظاهر الطبيعة تتخذه العشيرة رمزا لها، ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية". (سامية مصطفى الخشاب، ٢٠٠٨، ص١٧)

ومن ذلك أيضا ما كان عليه نظام الأسرة عند كثير من الشعوب السامية في أقدم عهودها، فقد كانت الأسرة عند العرب في الجاهلية وعلى سبيل التمثيل – تنظم

جميع الأقارب من ناحية الذكور، وكذلك الموالي والأدعياء وكانت القرابة عندهم تقوم على الادعاء، وعلى صلات الدم. فكان الولد نفسه لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي أن يلحق به. (احمد يحي عبد الحميد، ١٩٩٨، ص١٤)

ففي الدول الإسلامية مثلا ينتمي كل فرد إلى أسرتين عامتين هما أسرة عمومته، وأسرة خؤولته ويرتبط بأفراد كلتيهما بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية وبكثير من الحقوق والواجبات، وذلك إلى جانب انتمائه إلى أسرته الخاصة الضيقة التي تتألف من أبويه وأولادهما وكذلك الشأن في الأمم الغربية فجميع أقارب الأب والأم يعتبرون أسرة عامة للفرد، وينتمي إليهم في نسبه، ويرتبط بعض فئات منهم بطائفة كبيرة من الروابط القانونية والاجتماعية.

ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الذي استقر عليه الآن في معظم المجتمعات المعاصرة، فوصلت الأسرة بمعناها الدقيق إلى أضيق حدودها فأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما وقد اصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية، أو النووية أو النواة غير أن الأشكال القديمة للأسرة لم تزل زوالا تاما في العصر الحاضر فلا يزال كثيرا من الأمم البدائية، وغيرها يسير فيما يتعلق بنطاق الأسرة على نظم شبيهة بالنظم الطوطمية، أو النظم الرومانية بل إن كثيرا من الأمم التي تسير على نطاق الأسرة الزوجية لا تزال توجد لديها رواسب من النظم القديمة. (سامية مصطفى الخشاب، ٢٠٠٨، ص٢١)

- أشكال الأسرة

أثبتت الدراسات السوسيولوجية التقليدية والمعاصرة وجود صور وأنماط عديدة للأسرة تختلف من مجتمع لآخر نتيجة للظروف التاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي مر بها المجتمع بحيث أصبح يضاف إلى كافة الأسرة صيغة تحدد نوعها أو أشكالها، ولقد وضع علماء الاجتماع عدة تصنيفات لأشكال الأسرة:

١- الأسرة الممتدة: (دلاسي امحمد، بن عمر سامية، ٢٠٠٧، ص١٢٦)

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة أو أربعة أجيال وتضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم في كثير من الأحيان تمتد لتشمل أخت الأب

الأرملة أو العازبة مع أبويه المسنين، وهؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد، أو شقق ملحقة بالمنزل الأصلي الذي يترأسه رب الأسرة، ويدبر شؤونه الخاصة والعامة وتقوم بينهم التزامات متبادلة تشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها فممتلكات ووسائل إنتاج الأسرة تعود إليها وليس إلى غيرها، وغالبا ما يشترك أفرادها في ممارسة مهمة رئيسية واحدة، لكن رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيته وأعماله الاقتصادية، ويوزع الأعمال على أفرادها، ويلبي احتياجاتهم المادية والمعيشية ويشابه مستواهم الثقافي فلا غرابة أن تكون لأيديولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية.

٢- الأسرة النووية أو النواة:

ويطلق عليها الأسرة الزوجية conjugal family أو الأسرة البسيطة وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير متزوجين ويسكنون معا في مسكن واحد وتقوم بين أفرادها التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية وهي ظاهرة إنسانية عالمية إذ ثبت وجودها في كل أنحاء العالم وتعتبر النمط المميز للأسرة في المجتمع الحديث، وعلى العموم فإن الأسرة النووية تتميز بالآتي:

أ- إن الأسرة النووية توجد في المجتمع إما بشكل وحيد سائد أو بكونها الخلية الأساسية التي منها تتكون أنماط أسرية أخرى أكثر تعقيدا وتركيبا وهي متشابهة في كل مكان. (فهمي العزاوي و اخرون، ١٩٩٧، ص ٠٢)

ب- يخيم الجو الديمقراطي عامة على الأسرة النووية، وذلك لتساوي منزلة الزوج مع منزلة الزوجة فيما يخيم الجو الدكتاتوري على الأسرة الممتدة إذ أن الأب يحتل منزلة اجتماعية أعلى جدا من منزلة الأم، وينفرد باتخاذ الإجراءات والقرارات إزاء مستقبل الأسرة والأطفال، ومما يزيد ديمقراطية الأسرة النووية والعلاقة بين الزوج والزوجة في الأسرة النووية أقوى جدا من علاقة الزوج لزوجته في الأسرة الممتدة.

٣- الأسرة المركبة:

ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة، فمثلا عندما تتوفى أو تطلق الزوجة يتزوج الزوج أخرى أو عندما يتوفى الزوج أو تطلق الزوجة تتزوج من رجل آخر.

وفي كلتا الحالتين يتواجد في الأسرة أطفال غير أشقاء وقد تظهر العائلة المركبة في المجتمعات العربية ولكن بشكل غير كامل في حال زواج الأرمل أو الأرملة الذي له أولاد للمرة الثانية وإنجابه أطفالا من هذا الزواج الثاني الذي نشأ محل الأسرة المركبة أنماط مختلفة في العلاقات حيث توجد علاقات بين الزوجات والعلاقات بين الإخوة والأخوات غير أشقاء وبين كل زوجة وأبناء الزوجة الأخرى وبين الزوج أو (الزوجة) والأطفال الذين أنجبتهم زوجته أو (زوجها) من الزواج السابق. (دلاسي امحمد، سامية بن العمر، مرجع سابق، ص١٠٨)

٤- الأسرة المشتركة :

وهي تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما بالإضافة إلى أخ زوجته وأطفالهما يشاركون جميعا في منزل واحد، ويعد المسكن المشترك والالتزامات المتبادلة هي من الأسس التي تميز هذه الوحدة القرابية.

٥- الأسرة المتعددة:

ويقصد بالتعدد هنا تعدد الأزواج للزوجات وشكل الأسرة متعددة الزوجات وهي الأكثر انتشارا حيث لاحظ (مريدوك) من خلال الدراسة الحقلية التي قام بها على عينة متكونة من ٢٣٤ مجتمع، كما أن نظام تعدد الزوجات يسود المجتمعات ذات الحضارة الإسلامية وفي القارة الإفريقية. (عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص ٥٦)

ثانيا: تعريف التغير الاجتماعي:

يعرف صلاح العبد التغير الاجتماعي "بأنه ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبادلات الاجتماعية المستمرة والتي تفضي إلى تغير دائم".

كما يعرفه أحمد زكي بدوي: "أنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعية، أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها".

كما أنه يعني أيضا "كل تغير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وقد يكون هذا التغير ايجابا أي تقدما وقد يكون سلبا أي تخلفا". (محمد الدقس، ١٩٨٧، ص١٩)

ويعرف جي روشيه "Guy Rocher" التغير بأنه: كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن لا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع و يغير مسار حياتها.

والتغير الاجتماعي كما يعرفه روجرز "Rogers": هو العملية التي يحدث من خلالها تغير وتبديل البنيان والوظيفة الاجتماعية للنظم الاجتماعية"، وقد يحدث ذلك من خلال المخترعات والمبتكرات الجديدة، ومنها ما يحدث بسبب الفيضانات والحروب والثورات الداخلية، كما تكون عملية التغير الاجتماعي مخططة أو غير مخططة، كما تكون عملية التغير الاجتماعي مخططة أو غير مخططة ويكون مصدرها إما خارجي أو داخلي. (لطيفة الطبال، ٢٠١٢، ص ص٤٠٩-٤٠١)

وبصفة عامة نقصد بالتغير الاجتماعي نوع "من التباين و الاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي والنظم والظواهر الاجتماعية والذي يؤدي إلى حدوث تغير في انساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك والنشاط الإنساني ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة الاجتماعية في المجتمعات الحديثة. (عبد الله عبد الرحمن، ٢٠٠٥، ص٣٠٤)

- دوافع التغير الاجتماعي:

أ- الحاجة إلى التغير:

فالحاجة إلى التغير هي أم الاختراع ومعنى هذا على وجه العموم أن المجتمع يكون في وضع قبول التغير عندما يكون على وعي بأن التغير يقتضي تحقيق أهداف أكثر تأثيرا أو يجعل هذه الأهداف محافظة على أعلى قدر من فاعليتها.

ب- شروط الإشباع:

من الممكن قبول التغيرات إذا حققت درجة عالية من الإشباع أكثر من تلك التي حققتها العناصر الثقافية القديمة وهذا سوف يجعل من سرعة انتشار العناصر الجديدة وتقبلها.

ج- المنفعة الواضحة:

من السهولة أيضا قبول التغير عن طريق إثبات الفائدة المتزايدة أي أن المجتمع يقبل التغير إذا ما كان فيه منفعة تعود عليه. (تهاني حسن، ١٩٩٩، ص ص٢٧٩-٢٨٠)

- خصائص التغير الاجتماعي:

تختلف خصائص التغير الاجتماعي من مجتمع إلى آخر وباختلاف الزمان والمكان وهذا راجع إلى العامل الأكثر فعالية في عملية التغيير:

- **ذاتي:** أي ينبع من ذات الجماعة أو من فئة منهم تشعر بشعورهم وتعاني من مشكلات المجتمع المحيط.

- **سريع:** وذلك بأن يكون التغير الاجتماعي سريع سواء على مستوى كل مرحلة، وأن لا يكون هناك تردد في عملية التغير لأنه كلما كان سريعا كانت نتائجه وثماره أسرع.

- **جذري:** بمعنى أن يرسخ الظاهرة أو يغيرها من جذورها فيقوم بمعالجة الأسباب والنتائج معا.

- **شامل:** بأن يكون شامل لمختلف جوانب الحياة فإن كان التغير اقتصاديا فلابد أن يكون اجتماعيا وتربويا وثقافيا، "تعتبر ظاهرة التغير صفة ملازمة لأي مجتمع وأي ثقافة يمكن ملاحظتها بصورة مستمرة" (محمد عاطف غيث، ١٩٨٨، ص٤١٤)

- **واقعي:** لابد للتغيير من أن يعالج أمرا واقعيا ومشكلة اجتماعية موجودة فعلا يمكن ملاحظتها وملاحظة التغيير عليها من أجل التحقق من عملية التغير.

- **تقدمي:** أن يكون مواكبا ومتماشيا مع صيرورة حياة المجتمع وطرق معيشته الحديثة ونقله من الحياة التقليدية القديمة إلى الحياة العصرية الحديثة.

- **علمي:** أي أنه يقوم على أسلوب علمي ومنهجي مخطط ومنظم، بعيدا عن التلقائية والعفوية والعشوائية خاضعا للتطبيق الوضعي الأمبريقي.

هذه الخصائص تعتبر شاملة وعامة ومميزة للتغيير الاجتماعي وقد يتحكم بها عامل مؤثر أو المسبب في عملية التغيير فمثلا خاصية الايجابية والتقدم قد لا تنطبق على التغير الذي سببه الحروب.

ثالثا: الأسرة كظاهرة اجتماعية وعوامل تغيرها.

نستطيع أن نقول أن الأسرة يمكن أن يطلق عليها ظاهرة اجتماعية وذلك إذا تبين لنا انطباق خصائص الظاهرة الاجتماعية والأسرة بوجه عام، تنطبق عليها خصائص الظاهرة الاجتماعية ويمكننا أن نشير بإيجاز لتوضيح مدى انطباق هذه الخصائص على الأسرة وهي على النحو التالي:

١- الأسرة الموضوعية بمعنى إمكانية دراسة الأسرة وتقرير شيئيتها فهي بمثابة أشياء خارجية بالنسبة لشعور الأفراد وتقرير شيئية الأسرة كظاهرة اجتماعية معناه أن نعتبرها خارجة عن ذواتنا حتى لا يتأثر الباحث في دراستها بميوله وأدائه واتجاهاته الخاصة ومن ثم فإن إمكانية دراسة الأسرة بصورة موضوعية وشيئية باعتبارها أشياء خارجية بالنسبة لشعور الأفراد. (جابر عوض سيد حسين، مرجع سابق، ص١٢)

٢- ترتبط الأسرة بخاصية القهر والالتزام فهي تفرض نفسها على شعور الفرد وسلوكه وإن كان الفرد لا يشعر بهذا الإلزام أو القهر فطاعة الزوجة والأبناء للآباء وما إلى ذلك من العواطف التي تنشأ عن الحياة الأسرية ليست عن قهر أو إلزام وإنما عن حب وولاء.

٣- تتميز الأسرة بالجاذبية فإن نسبة ضئيلة من الرجال هي التي تمتنع ولعوامل معينة عن تشكيل الأسرة وبالرغم من إصرارهم على الامتناع فإنهم يعودون تقبل هذا القهر وتدخل في دوامة تشكيل الحياة الأسرية. (أحمد يحي عبد الحميد، مرجع سابق، ص٣٥)

٤- الأسرة ظاهرة إنسانية فهي لا تنشأ بنشأة المجتمع الإنساني وبهذه الصفة فإنها تتميز عن الظواهر التي تدرسها العلوم الأخرى ويقوم علم الاجتماع بدراسة ظاهرة الأسرة وأبعادها المختلفة من حيث بناؤها وتركيبها ومشكلاتها والقوانين التي تحكم شؤون الأسرة.

٥- الأسرة تلقائية وذلك لأنها ليست من صنع فرد أو أفراد وإنما هي من صنع مجتمع ومن خلقه وظهرت في إطار المجتمع بصورة تلقائية ومن وحي العقل الجمعي الذي ينشأ من اجتماع الأفراد ومن تبادل آرائهم واتصال وجهات نظرهم، يصور شؤون الحياة وتفاعل وجدانياتهم وانصهار لرغباتهم وإرادتهم الخاصة وهذا ما يحدث داخل شبكة العلاقات الأسرية.

٦- تتميز الأسرة بأنها عامة ومنتشرة في أنحاء المجتمع ومتكررة على مدار الزمن وبهذا المعنى يمكن دراستها دراسة إحصائية والتعبير عنها بالصورة الكمية والمعادلات الرياضية والرسوم البيانية .

٧- الأسرة ظاهرة مترابطة ولها تأثيراتها المتبادلة فيها فهي ليست منعزلة مما عداها من الظواهر الأخرى التي تمد لها بصلة قريبة فعلى سبيل المثال فهي لها علاقتها التأثيرية المتبادلة بالظواهر الاقتصادية والظواهر السياسية . (جابر عوض سيد، مرجع سابق، ص٢٠)

٨- الأسرة ظاهرة اجتماعية نسبية فهي تخضع لأثر الزمان والمكان ولا تثبت على شكل واحد كالظواهر الطبيعية فنظام الزواج وتعدد أشكاله بين الزواج الجمعي وتعدد الأزواج وتعدد الزوجات ووحدانية الزوج والزوجة مثلا والأسرة الأبوية كبيرة والأسرة الأبوية الصغيرة والأسرة المزدوجة. (احمد كمال، ب س، ص٢٣)

- عوامل تغير الأسرة

من الممكن أن نحدد عددا من العوامل يحتمل أن يكون لها تأثير فيما يلحق الأسرة من تغيرات وهي:

١- العامل الجغرافي:

من الواضح أن كل أسرة تعيش دائما في مكان معين وطبيعة هذا المكان تؤثر بالضرورة على أنشطة الأسرة، وأي تغير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغيرات في الأسرة، فحدوث زلزال أو فيضان أو إعصار سيحدث تغيرات في اتجاهات وسلوك أعضاء الأسرة الذين سيكونون هذه المناطق.

وليس هناك شك في أن دورة حياة الإنسان تتأثر بالمناخ والمصادر الطبيعية وتوزيع الأرض والمياه، والإنسان يتأثر بالدورات اليومية التي تحدث نتيجة دوران الأرض حول محورها بالدورات السنوية الناتجة عن دوران الأرض حول الشمس والدورات الشهرية الناتجة عن دوران القمر حول الأرض، وكل هذه التغيرات الجغرافية الدورية تؤثر بدون شك في الأنشطة التي تمارسها خلال دورة الأعوام إلا أن الإنسان استطاع بالعلم أن يطوع البيئة وأن يستدم مصادرها استخداما إيجابيا للرفاهية، كما أنها تعد إلى حد كبير "حتمية" في تحديد مجالات نشاطه إلى جانب أنه ليس في مكان العامل الجغرافي دائما أن يفسر التغير، فنفس البيئة يمكن أن تنشأ فيها حضارتان مختلفتان تماما، ومثال ذلك أن مناخ أوروبا لم يتغير في القرون الخمسة الماضية ومع ذلك تغيرت الأسرة تغيرا ملحوظا.

٢- العامل السكاني:

الديموغرافيا هي الدراسة الإحصائية للسكان من حيث حجمهم وتوزيعهم و تركيبهم وهي تهتم بموضوعات معينة مثل التغيرات في الخصوبة وحجم الجماعات أو المجتمعات ومعدلات المناطق و السكن والعلاقات الاجتماعية ومستوى التكيف بالنسبة للمناطق السكنية الحضرية ونسبة الأطفال أو الشباب أو الشيوخ إلى سكان المجتمع وأثر ذلك في العمل والإنتاج والاقتصاد القومي، وعلى ذلك فإن أي تغير في حجم أو توزيع الناس يؤدي بالضرورة إلى التغيرات الاجتماعية، وبتتبع التاريخ نجد أن نقص أو زيادة السكان كان يؤدي إلى تحولات في أنماط حياة الأسرة، فالنمو السكاني السريع تتبعه مشاكل معينة مثل النقص في الطعام أو في فرص العمل أو المدارس أو الإسكان ومع ذلك فإن المصدر الديمغرافي على ما له من دور في تغيرات الأسرة، إلا أنه ليس كافيا بمفرده لتفسير التغير. (سناء الخولي، ٢٠٠٣، ص ص ١٢٦-١٢٧)

٣- العامل البيولوجي:

إن تقسيم الناس إلى جنسين ذكور وإناث ظاهرة دائمة ولا يمكن اعتبارها عاملا في تغير الأسرة، وقد تبين في عدد من البحوث أن معدل الزواج يرتفع كلما كان عدد الذكور أكثر من عدد الإناث، و"الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية، حيث تهيئ استعداده البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية، والتي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها". (نادية بعبيع، ٢٠٠٣، ص٩٥)

ويعتبر سن الزواج النضج البيولوجي من العوامل المؤثرة في تغير الأسرة حيث نجد أن عددا كبيرا من المجتمعات يكون فيها سن الزواج محدود.

٤- العامل الإيديولوجي:

هناك عوامل أخرى تؤثر في تغير الأسرة ذات طبيعة نفسية واجتماعية يطلق عليها أحيانا اسم العوامل الإيديولوجية أما دور الإيدولوجيا في تغير الأسرة فيظهر بوضوح في ارتفاع مستوى الأطفال في المجتمعات الحديثة، ففي الماضي كان توجيه الآباء نحو تربية أطفالهم هو معاملتهم بحزم شديد وعدم تدليلهم، أما اليوم يحصل الأطفال على قدر

كبير من الحنان والتدليل ويمكن تفسير ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في الوقت الحالي بنقص عددهم في الأسرة بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المزدحمة بالسكان واتجاه المرأة الحديثة إلى التقليل من الإنجاب، وهذا إلى جانب التقدم العلمي الملحوظ في مجال رعاية الأطفال وتدريبهم في إبراز شخصياتهم وإعدادهم لحياة اجتماعية ذات طابع يختلف عن طابع الحياة الذي ساد المجتمعات التقليدية وإذا كان الأطفال يشكلون عبئا اقتصاديا في وقتنا الحالي فإن الاستخدام الممكن والاختياري لوسائل منع الحمل يعاون الزوجين على الاختيار بين الإنجاب أو عدم الإنجاب مما يؤدي إلى أن الأطفال الذين يولدون بمحض إرادة والديهم سيكونون موضع حبهم ورعايتهم. (سناء الخولي، مرجع سابق، ص ١٢٩)

٥- العامل الاقتصادي:

يعتبر العامل الاقتصادي من أكثر العوامل استخداما في نظريات التغير، فطبيعة العمل ومصدر الدخل وإمكانية الحصول على السلع والمعايير الأساسية التي تحكم العلاقات الاقتصادية بين الناس أساسية بالنسبة لمعظم الأسر.

وكذلك كانت الأسرة حاجاتها و تنتج ما تستهلك، فرابطة القرابة كانت قوية والعيش المشترك والتعاون في الإنتاج والعمل كان مقسم والسيادة المطلقة للأب، فالاختلاف الفيزيولوجي بين جسمي الرجل والمرأة قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة، فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة. (عاطف وصفي، ١٩٩٧، ص٩٤)

ذلك لأن تأثير الاقتصاد العام للمجتمع على الأنساق الأسرية يمكن أن يلاحظ على الفور من خلال التعرف على معادلات الطلاق خلال فترات الكساد أو التقدم، ويكتفي في هذا الصدد أن نشير أيضا إلى الاختلافات القائمة في حجم الأسرة ومكان الإقامة وأنماط الاستهلاك، ومعنى ذلك أنه يمكن أن نبرهن على أي تغيير في الاقتصاد أو أي تغير في الدخل الفردي يمكن أن يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية.

٦- **العامل التكنولوجي:** لقد أنشأت التكنولوجيا في الأصل لتقليل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الإنسان في العمل، ولتعمل على رفاهية و رفع مستوى معيشة وإتاحة وقت فراغ أطول وبذلك نستطيع القول أن التكنولوجيا على الأسرة يكون في العادة بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال التصنيع والحضرية ونمو المدن، أما التأثيرات التكنولوجيا المباشرة على الأسرة فتظهر في صورة الأدوات المنزلية ووسائل الترفيه المختلفة وكذلك الاكتشافات العلمية في مجال الطب والدواء. (سناء الخولي، مرجع سابق، ص ١٣٠)

وقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها ولذلك نجد أن حجم الأسرة التي تأخذ بأسباب التكنولوجيا الحديثة يميل إلى النقصان باستمرار مع ما يصحبه من انتشار شكل الأسرة النواة ولكن هذا لا يعني أنه أكثر الأشكال ملائمة للنظام الاجتماعي، كما أن العلاقات الداخلية في الأسرة تغيرت إلى حد بعيد وتغير دور الرجل التقليدي كرئيس للأسرة، وأصبحت العلاقات بين أفراد الأسرة تقوم على الحرية والمساواة، كما تغيرت القيم المتعلقة بالزواج واختياراته وتغيرت النظرة إلى الطلاق، هذا وقد تناقصت وظائف الأسرة أيضا بظهور التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في التصنيع والحضرية ولم يبق للأسرة سوى وظائف قليلة أهمها وظيفة الإنجاب والتنشئة الاجتماعية. (سناء الخولي، مرجع سابق، ص ١٣١)

- أهم التغيرات الاجتماعية الحاصلة في الأسرة الجزائرية:

لقد تبين أن الأسرة الممتدة لم تعد الشكل التقليدي الذي يتميز به المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر، خصوصا في المدن الكبرى، أين بدأ ينتشر شكل الأسرة الزواجية أو النووية، ولا يعني هذا أن النسق الأسري أصابه خلل، وإنما ذلك راجع إلى محاولة الأسرة تحقيق التكيف مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية العديدة، التي أحدثت وما تزال تحدث أثار مختلفة في المجتمع لكن ذلك لا يعني اختفاء الأسرة الممتدة نهائيا.

أ- تغير حجم الأسرة:

إن نسبة كبيرة من الأسر الجزائرية كانت تأخذ طابع العائلة الممتدة، وفي الوقت الحالي أصبحت تميل أكثر إلى صغر حجمها، وتحديد عدد أطفالها حيث زاد الإقبال على استعمال وسائل الحمل، وهذا يدل على مدى التغير الثقافي الذي لحق بالأسرة الجزائرية حيث كانت نظرة رجال الدين إلى وسائل منع الحمل على أنها منافية لقواعد الدين لأنها تتدخل في مشيئة الله.

غير أنه يبدو أن نظرة الأسرة لهذه الوسائل بدأت تتغير حتى بالنسبة لعائلات الفلاحين، حيث نجد أن بعضها لا يمانع في استخدام هذه الوسائل، ويمكن تحديد أهم أسباب هذا التغير فيما يلي: (نادية صحراوي، ٢٠٠٦، ص ص ١٣٣-١٣٤)

- تحول اعتماد الأسرة في دخلها الاقتصادي من العمل الزراعي إلى العمل المأجور، والدخل الفردي لأعضائها مما أنقص من القيمة الاقتصادية للأولاد حيث لم يعد الطفل في الوقت الحاضر مصدرا للدخل، كما كان في المجتمع الزراعي، وإنما أصبح عبئا على والديه.

- دور وسائل الأعلام في توعية الأسرة، حيث خصصت برامج تثقيفية خاصة جعلت من موضوع تنظيم الأسرة والنسل بالغ الأهمية حتى في الأوساط الشعبية.

كل هذه العوامل وأخرى لم نتطرق إليها ساعدت على انتشار الشكل النووي في الأوساط الحضرية، واستقلال الأبناء في السكن بعد الزواج إلا في حالات خاصة مثل أزمة السكن وضعف الدخل الاقتصادي للزوجين لكن متى أتيحت فرصة الاستقلال عن الأهل فإنهما يفعلان ذلك دون تردد، في حين لا ترحب العائلة الريفية بانفصال الابن عن والديه في كبرهما، وخاصة مسؤولياته في إعالة أمه في حالة وفاة الأب.

ب- تغير وظائف الأسرة:

- **الوظيفة الاقتصادية**: حيث كانت الأسرة قديما تنتج احتياجاتها، فيشارك جميع أعضائها في الأنشطة الإنتاجية، لكن وظيفة الإنتاج انتقلت تدريجيا من المنزل إلى مؤسسات أخرى خارجية.

- **وظيفة الحماية**: حيث كانت الأسرة في المجتمعات التقليدية توفر الأمن والحماية الجسمية والمعنوية لأفرادها، وكذلك يفعل الأبناء لآبائهم عندما يتقدم بهم السن.

- **الوظيفة الدينية**: وتتركز هذه الوظيفة أساسا في الأسر التقليدية على تلقين أفراد الأسرة التعاليم الدينية والقيم الروحية وتجبرهم على الامتثال لتعاليمها.

- **الوظيفة الترفيهية**: وتنحصر فيما تقدمه العائلة من فرص التسلية سواء في المناسبات الاجتماعية من حفلات ترتبط بأنشطة معينة كالزواج وفي المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف.

- **الوظيفة التربوية**: لم يكن التعليم الرسمي بصورته التي هو عليها الآن وبدرجاته المختلفة وخصائصه الدقيقة معروفا في الماضي، حيث كان تعلم القراءة والكتابة والحساب من واجبات الأسرة. (نادية صحراوي، مرجع سابق، ص ١٣٤)

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نجد أن للأسرة دور كبير وفعال في البناء والحفاظ على القيم التي تغرسها في أفراد المجتمع منذ نشأته وإلى غاية احتكاكه مع باقي المجتمع، ويعتبر التغير الاجتماعي جزء وعامل فعال في عملية البناء الناجحة التي تقوم بها الأسرة لمواكبة كل متغير أو تغير يحدث داخل المجتمع سواء كان الاقتصادي أو تكنولوجي أو إيديولوجي أو تغير من حيث تركيبة السكان، فهو يعمل على رسم الطريق الصحيحة والسليمة التي تمشي عليها الأسرة في عملية تنشئة الأجيال.

قائمة المصادر و المراجع:

١- أحمد سالم الأحمر: **علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط١، ٢٠٠٤.

٢- أحمد كمال: **دراسات في علم الاجتماع** ، دار الجيل، القاهرة.

٣- أحمد يحي عبد الحميد: **الأسرة والبيئة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨.

٤- تهاني حسن: **الثقافة والثقافات الفرعية**، تقديم أحمد مصطفى، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٩.

٥- دلاسي أمحمد، بن عمر سامية: **الأسرة مدخل نظري**، مجلة العلوم الاجتماعية، الأغواط، ع١، ٢٠٠٧.

٦- سامية مصطفى الخشاب: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.

٧- سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة،٢٠٠٩.

٨- سناء الخولي: **التغير الاجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، مصر،٢٠٠٣ .

٩- لطيفة طبال: **التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جامعة سعد دحلب، البليدة، جوان ٢٠١٢.

١٠- عاطف وصفي: **الأنثروبولوجيا الاجتماعية**، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

١١- عبد القادر القصير: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٩٩.

١٢- عبد الله محمد عبد الرحمن: **علم الاجتماع النشأة و التطور**، دار المعرفة الجامعية، الأزبطية، ٢٠٠٥.

١٣- فهمي العزاوي وآخرون: **المدخل إلى علم الاجتماع** دار الشروق،١٩٩٧.

١٤- محمد الدقس: **التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، .١٩٨٧

١٥- محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨.

١٦- نادية بعبيع: **أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد ١٩، ٢٠٠٣.

١٧- نادية صحراوي: **المحددات السوسيولوجية لأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينة من الأسر بالجزائر العاصمة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦.